عظة الاحد :" الاحد الرابع من لوقا " (احد الزارع + احد اباء المجمع المسكوني السابع) كنيسة رفع الصليب المحيي – النبعة 2010
الأب باسيليوس محفوض

النص الانجيلي:

لوقا 8 : 5 – 16

" قال الرب هذا المثل: خرج الزارع ليزرع زرعه، وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فوُطئ وأكلته طيور السماء. والبعض سقط على الصخر فلمّا نبت يبس لأنه لم تكن له رطوبة. وبعض سقط بين الشوك فنبت الشوك معه فخنقه. وبعض سقط في الأرض الصالحة فلما نبت أثمر مئة ضعف. فسأله تلاميذه: ما عسى أن يكون هذا المثل؟ فقال: لكم قد أُعطي أن تعرفوا أسرار ملكوت الله. وأما الباقون فبأمثال لكي لا ينظروا وهم ناظرون ولا يفهموا وهم سامعون. وهذا هو المثل: الزرع هو كلمة الله، والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتي إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا. والذين على الصخر هم الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها بفرح ولكن ليس لهم أصل، وإنما يؤمنون إلى حين وفي وقت التجربة يرتدّون. والذي سقط في الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون بهموم هذه الحياة وغناها وملذاتها، فلا يأتون بثمر. وأما الذي سقط في الأرض الجيدة فهم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر. ولما قال هذا، نادى من له أذنان للسمع فليسمع. "

العظة

باسم الاب والابن والروح القدس. ىمين

" كلمة الله اذا حبل بها تلد انسانا جديدا"

ايها الاحباء : ان المثل الذي سمعناه منذ لحظات لا يحتاج الى شرح وتفسير لنستطيع ان نعرف ما هو الزرع . وما هو الزارع؟.

فان الرب يسوع يوضح لنا من خلال هذا المثل بصريح العبارة ان الزرع هو كلام الله، والزارع هو المسيح .

كلام الله يا احبائي عذب ولذيذ ونور، مثل ما قال النبي داود : " ما اعذب قولك في حلقي هي احلى في فمي من العسل "(مزمور 118: 103) .

اذا ليس هذا الزارع غير المسيح، وما هذا الزرع سوى كلمته المحيية، فقد اراد يسوع ان يبين بهذا المثل تأثيركلمة الله في النفوس وتطبيق مفعولها على اختلاف استعداد السامعين لها .

فيسوع كلمة الله هو الزارع الحقيقي الاول الذي نزل الى العالم كالزرع الجيد بتجسده اولا ثم ببشارته، ثم اعطى رسله السلطان كي يزرعوا التعاليم انجيله في العالم .

لهذا يسوع يكلمنا بطرق كثيرة ومتنوعة منها مطالعتنا الانجيل الشريف والكتاب المقدس كم يخاطبنا بالوعظ والارشاد وبالاسرار الالهية وبتعاليم اباء الكنيسة .

يقول ربنا يسوع المسيح : خرج الزارع ليزرع، بما معناه ان احد الفلاحين خرج ليزرع حقله . جزء من البذور وقعت في الطريق ودعست بارجل الناس ،وجزء اخر وقع على الصخور ولانه لم يسكن او لا يوجد رطوبة اثمرت قليلا من الزرع ويبست، قسم اخر سقط في ارض مليئة بالاشواك فخنقت هذه الاشواك الثمار ، وجزء اخير سقط على الارض الصالحة الجيدة فاثمرت ثمر اكثر مما زرع الزارع .

في هذا المثل قدم الرب يسوع لنا اربعة انواع من التربة ، الطريق ، الارض الحجرية ، الارض مملؤة اشواك ، والارض الجيدة . وان الزارع هو الواحد والبذار هي الواحدة ايضا. الثمر او عدمه يتوقف على نوعية الارض التي تستقبل البذار .

هكذا كلام الله لا يأتي بثمر الا في النفوس المتواضعة النشيطة الفاضلة ، لان النفس كل من البشر بالنسبة للاستفادة من كلام الله هي بمثابة الارض نظرا لثمارها ،فان كلام الله يختنق ويموت في

النفوس الكسولة الصخرية المتراخية وبعكس ذلك فالتعاليم الانجيلية ومواهب الله تثمر جيدا في النفوس المتواضعة النشيطة الفاضلة السامعة .

لذلك الزرع الذي سقط على الطريق لم يعط ثمر لسببين، اولا لان بعضه داسته ارجل المارين وما بقي اكلته الطيور . ان هذه الطريق ليست سوى تلك النفوس المهمله الكسولة المعرضة لكل فكر ينافي تعاليم الانجيل ، كلمة الله. ويبعدها عن الله . فلا تعود مستأهلة لقبول زرع الكلمة ، لذلك لا يؤثر فيها عمل النعمة ووخز الضمير .

اما الزرع على الارض صخرية فلما نبت يبس لانه لا يكن له رطوبة ، فما هذا الصخر الا النفس القاسية ، الغير المستعدة لحفظ الكلمة والاهتمام بها.

الارض الصخرية فتمثل الاشخاص الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها بفرح ولكن ليس لها اصل فيهم ، فيؤمنون الى زمن ،وحيت التجربة والاضطهاد يشكون ويبتعدون عن الله ، لان هذه النفوس لا تحب الله ولا تخافه ولا ترغب رضاه .

نسوا هؤلاء ان المسيح وضع شرطا لاتباعه وهو حمل الصليب من اول الطريق ، بمعنى الاستعداد للالام والموت ثمنا للايمان دون مراوغة.

" يا بني ان قبلت لخدمة الرب الاله فاثبت على البر والتقوى واعد نفسك للتجربة " (ابن سيرتخ 2: 1) .

اي ان الاستماع لكلمة الله هي التي تجعلنا ضامنين ان ننفذ وصايا المسيح ونقدم بشجاعة في حمل الصليب ، لهذا يستحيل ان يفرط المسيح بهذه الامانة ، بل يعطينا النصرة على الضيقات وغلبة على الالام .

" الله لنا ملجأ وقوة وعونا في الضيقات" (المزمور 46: 1) .

اما الزرع الذي سقط بين الشوك فخنقه . هذه الاشواك ما هي الا سوى الهموم والمشاغل العالمية . فكثير من الناس يسمعون كلمة الله ثم يذهبون فينشغلون ويختنقون في الغنى وملذات الحياة فلا يثمرون.

كل هذه الاشواك تنبت وتنمو في هذه النفوس فتخنق كلام الله فيها . ويبقون في اعمالهم السيئة التي لا توافق مشيئة الله .

اما الزرع الذي سقط على الارض الجيدة الصالحة ، تشبه اولئك الذين سمعوا كلمة الله ويحاولون مع كل الصعاب التي يواجهونها ان يثمروا بالفضائل وان يعيشوا بحسب ارادة الله .

اخيرا يا احبائي : كونوا من النوعية التي تسمع كلام الله وتحفظه وتطبقه في حياتها ، حاولوا ان تقتنوا الفضائل ، هكذا تولد الحياة الروحية في قلوبكم،وتتأصل وتنمو بالاعمال الصالحة وتثمر بالقداسة .

ازيلوا الحجارة من حقل قلوبكم ، انزعوا الاشواك من قلوبكم ، ازرعوا كلمة الله في تربة قلوبكم الطرية المتواضعة السامعة لكلمة الله ، لان كلمة الله اذا حبلتم بها سوف تلدوا اناس جدد ، وحياة جديدة .

" مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية الى الابد " (1 بطرس 1: 23) . آمين